العقيدة التي تعتمد عليها حركة شاس في تشكيل فكرها

سـائـد خليل عـايش*

المستخلص:

تعتبر حركة شاس الممثل الأبرز لليهود المتدينين وخاصة غير الصهيونيين، ولهم دور واضح فـي رسـم السياسـات اليهودية في فلسطين المحتلة وخاصة المتعلقة بالأمور الدينية وصولاً إلى الأمور السياسية، وكما أنها ظلت فترة طويلة تعتبر لسان الميزان في تشكيل أي حكومة (إسرائيلة)، وبهذا الوضع حازت على امتيازات كبيرة جعل منها حركة قوية مؤثرة. هذه الدراسة تسلط الضوء على العقائد والأفكار التي تعتمد عليها حركة شاس في تشكيل فكرها التي تعتمد عليه في سياستها ومنهجها؛ من خلال الحديث عن المبادئ العامة ثم النظرة التفصيلية لعقيدتهم.

ABSTRACT

Shas is considered as the most prominent representative of the religious Jews especially non Zionists and has an important role in drawing the Jewish policies in occupied Palestine especially regarding religious matters and access to political issues, particularly it has long been considered to be the effective balance in the formation of any existed Israeli government. As a result it gained great privileges made it an effective movement. In this study we will shed the light on thoughts and doctrines of Shas regarding the formation of its ideology which depends on its policy and methodology by talking about the main approaches and doctrine details.

الكلمات المفتاحية

المسيح المنتظر – الألوهية – الشعب المختار.

* قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأقصى، فلسطين – غزة.
بريد إلكتروني: sayesh@gmail.com هاتف: ٠٠٩٧٠٥٩٩٧٦٢٠١٠

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أُرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

تعتبر حركة شاس من الحركات البارزة في المجتمع الإسرائيلي، والتي تعتمد في سياستها على المنطلقات الفكرية والعقائدية ترتكز على عقيدة اليهود الأوائل الذين كتبوا التوراه وحرفوا شريعة سيدنا موسى عليه السلام، في هذا البحث سنتعرف على المبادئ العامة في عقيدة شاس، ومن ثم سوف نبحث في تفاصيل العقيدة اليهودية من خلال الحديث عن نظرة شاس للإله واليوم الآخر التي استمدتها من فكر اليهودية الأرثوذكسية والتي تعتبر امتدادا لفرقة الفريسيين اليهودية، ومن ثم سنستعرض نظرة شاس في موضوع المسيح المنتظر ثم اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتحدث عن مبادئ وعقيدة أهم حزب ديني يهودي في (إسرائيل) والتي شكلت لسان الميزان في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة. و له الدور الأبرز في سياسة المرجعية الدينية في (إسرائيل).

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة؛ الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، إسرائيل شاحاك، و الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي.

أهداف البحث:

١. التعرف على المبادئ العامة في عقيدة حركة شاس.
٢. استعراض عقيدة شاس في الألوهية واليوم الآخر.
٣. تبيان عقيدة شاس في المسيح المنتظر، والشعب المختار.

المبادئ العامة في عقيدة حركة شاس

تستمد حركة شاس عقيدتها وفكرها من اليهودية الأرثوذكسية كونها الممثل البارز لفرقة الأرثوذكسية ولهذا عندما نتحدث عن أفكار شاس نجد أنها انعكاس لأفكار فرقة الأرثوذكسية. وتتلخص المبادئ العاملة في عقيدتهم في الآتي:

أولاً- الدين اليهودي ليس عقيدة كما هو الحال في المسيحية، كما أن الخلاص أو الفلاح، ليس بالإيمان – بل بالعمل، فالدين اليهودي نظام حياة قبل أن يكون عقيدة.

ثانياً- مصدر التوراة هو الله، فهو صانعها ومؤلفها وكاتبها حرفاً بحرف، والتوراة هي الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس كما هو اليوم، وهي التوراة المكتوبة، سلمها الله لموسى (عليه السلام) تسليماً يداً بيد عندما أظهر نفسه على شعبه (بني إسرائيل) في أسفل الطور، وكذلك أعطى الله لموسى على طور سيناء –في نفس الوقت الذي سلّم فيه التوراة المكتوبة– توراة أخرى شفهية غير مكتوبة، هي مجموعة القوانين والنظم والترتيبات التي دونت فيما بعد، بعد أن تناقلها الإسرائيليون شفهياً جيلاً إثرَ جيل.

ثالثاً- يعتبر وضع هذه القوانين في كتاب محرماً عندهم لقرون عديدة، ولكن عندما تعرضت التوراة الشفهية للخطر بسبب تضعضع أحوال إسرائيل السياسية، سمح الربانية بتدوينها كيلا تضيع وتفسد.

رابعاً- تعتبر "الحلقاة" كنظام معياري للحياة، أي للدين وللدنيا معاً، وهو يؤمن أن الحلقاه تتطلب منه تطويع جميع طاقاته لتحقيق كل بند من بنودها مهما كلف ذلك من تضحيات.

خامساً- الإيمان بمصدر التوراة الإلهي كمقولة أولى وعليا للتفكير على جميع المستويات، وعلى هذا الاعتقاد إن التوراة مستمدة من الإله والإله أزلي، فإنها هي أزلية، تطبق على مدى العصور وفي جميع الأمكنة بدون أي تغيير أو تبديل، وعليه يجب أن تتغير الحياة ولا يغير القانون حين يتعارض القانون بالحياة.

سادساً- الإيمان بأن التعايش مع الآخرين يكون عندما ينصاعون إلى مبادئ التوراة وقوانينها.

سابعاً- الذين تخرجوا من معاهد الربانية الأرثوذكسية، وحصلوا منها على إجازة "سميحا" لهم وحدهم الحق في إقامة الطقوس الدينية والتكلم في أمور الدين وتفسير التوراة، وعليهم طبعاً القيام بهذه الواجبات تماماً كما قام بها الأولون بالتواتر.(1)

ثامناً: "اليهود هم شعب الله المختار، الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن بقية الشعوب من أجل تحقيق رسالته، و"المسيح المنتظر" الذي هو من سلالة النبي داود، سيعود لبناء "مملكة إسرائيل" من جديد، لقد كان تدمير الهيكل (المزعوم) عقاباً لليهود ولن يُعاد بناؤه –على يد المسيح– إلا عندما يغفر الله لهم".(2)

ولقد حققت اليهودية الأرثوذكسية نجاحاً كبيراً في (إسرائيل)، فقد أضحت الملة الرسمية للدولة، حيث لا تعترف الدولة بأي من التيارات اليهودية الأخرى (الإصلاحية، المحافظة). وقد تكرس ذلك مع بروز وظهور حزب شاس. ويرتد هذا إلى العهد العثماني في فلسطين حين كان العثمانيون يتبعون "النظام المللي" الذي وضع أسسه الرسول ﷺ في "المدينة المنورة" في الوثيقة التي كتبها الرسول ﷺ مع أهل المدينة التي عرفت باسم "دستور المدينة" وكانت هذه الوثيقة لا تعترف بالحقوق المدنية للأفراد إلا على أساس عضويتهم في مللهم المختلفة، فأحوالهم الشخصية ومعظم معاملاتهم مرتبطة بالقانون الذي تعمل به ملتهم. وللملة هيئة من رجال الدين تعمل كسلطة عليا لتسيير أمور أفراد الملة ويرأسها "حاخام أكبر". ولقد سيطر على هذه الهيئة اليهود الأرثوذكس حيث لم تعترف فلسطين يهوداً إصلاحيين على الإطلاق. ولقد ورث الاحتلال الإنجليزي هذا النظام، وكذلك جعلت الوكالة اليهودية تلك الهيئة دائرة من دوائرهم. وبقيام الدولة لم تعترف حكومتها إلا بالملة الأرثوذكسية كملة رسمية للبلاد، وتحولت دائرة الهيئة اليهودية الأرثوذكسية إلى وزارة للشؤون الدينية، فاكتملت بذلك سيطرة اليهودية الأرثوذكسية على كل اليهود في الدولة.(3)

عقيدة شاس في الألوهية

كانت دعوة نبي الله موسى عليه السلام، كما ينبئنا بذلك القرآن الكريم، ديانة تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، ولكن يظهر من استقراء تاريخ اليهود أن فهمهم للذات الإلهية قد تغير وتبدل واضطرب.

وينبئنا القرآن الكريم أنهم لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة من لا يستطيعون رؤيته وطلبوا إلى موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم. وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾.(4)

ولقد تطور فهمهم المغلوط للذات الإلهية وأخذ أشكالاً عدة:

ومن ذلك ما يقرره سفر التكوين من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع، وكان يوم سبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك، فحرّم فيه العمل، أي أنه كالبشر في حاجة إلى الراحة بعد بذل المجهود في عمل ما.

لقد بقي لديهم الاعتقاد بأن لهم إلهاً خاصاً بهم، وهو إله إسرائيل، وأنهم هم أولاده وأحباؤه، وأن لغيرهم من

(1) الفاروقي، إسماعيل راجي (١٩٨٨م) الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٧٦-٧٧.

(2) ماضي، عبد الفتاح (١٩٩٩) الدين والسياسة في إسرائيل، "دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٢٠٩.

(3) المرجع السابق نفسه، ص٢٠٩-٢١٠. الفاروقي، إسماعيل راجي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٧٨-٨٨.

(4) سورة الأعراف ١٣٨-١٤٠.

الأمم آلهة أخرى، وأن إلههم في صراع مع هذه الآلهة. [٥]

"الله في التلمود متصف صراحةً بصفات البشر، فهو يبكي، ويحس بوخز الضمير، ويلبس التمائم، ويجلس على عرش تحيط به طائفة من الملائكة مختلفي الدرجات، يقومون على خدمته".[٦] وقد جاء في التلمود أنه بعد وصول المسيح، سيجلس الإله على عرشه يقهقه فرحاً لعلو شأن شعبه، وهزيمة الشعوب الأخرى التي تحاول دون جدوى أن يكون لها نصيب في عملية الخلاص. ويقضي الإله وقته وهو يلعب مع الحوت[٧]، يقول التلمود: "إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".[٨]، ويبكي من أجل هدم الهيكل، ويندم على فعلته وهو يلبس العمائم، ويجلس على عرشه، ويدرس التوراة ثلاث مرات يومياً، وتنسب إلى الإله صفات الحقد والتنافس، وهو يستشير الحاخامات في كثير من الأمور. [٩]

"توجد أسماء كثيرة للإله عند شاس، لبعضها دلالات تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، وتبلغ الأسماء نحو تسعين، ومن أهم الأسماء من النوع الأول، تسمية الإله باسم "السلام (شالوم)"، وهو أيضاً "الكمال المطلق" و"الملك"، "والراعي" و"مقدّس إسرائيل" (قيدوش يسرائيل) و"الرحمن" (هرحمان)، ومن أهم الأسماء التي شاعت، العبارة الحاخامية "المقدس تبارك هو" (هاقدوش باروخ هو)، أما أسماء الأعلام التي يتواتر ذكرها، في العهد القديم أساساً فهي كثيرة ومن أهمها "إيل" بمعنى القوي. ويستخدم بعض المتدينين كلمة "هاشيّم" (الاسم) للإشارة إلى الإله، كما يكتفي بعض الأرثوذكس بكتابة حروف عبرية مثل حرف الياء، أو حرف الهاء، اختصاراً لـ "هاشيّم"، أو حرف الدال اختصاراً لـ "أدوناي" "وهو اسم يخاطب به الخالق بوقار وخشوع وهيبة، هذا الاسم يعني الرب: الله رب الأرض كلها، ويأخذ عادة صيغة المبالغة "أدوناي" عندما يوجهه المؤمن إلى الخالق في دعائه"[١٠]، وباللغة الإنجليزية يكتفي بعض اليهود الأرثوذكس بكتابة الحرف الأول والأخير من كلمة "جود God" التي يكتبونها على شكل G-D، كما يكتفي بعضهم برسم علامة جبرية مثل (×) للإشارة للإله (واستبعدت علامة (+)، لأنها تشبه الصليب)، ويُشار أحياناً إلى الإله بأنه "الذي لا يمكن التفوه باسمه (هاشيّم هامفوّراش)".[١١]

ويعتقدون بأن الكون لا يحكمه إله واحد بل عدة آلهة، لها شخصياتها وتأثيراتها المختلفة، منبعثة من العلّة الأولى النائية والمعتمة، ونلخص النظام كما يلي:

انبثق أو وُلد من العلة الأولى، إله ذكر أولاً، يدعى "الحكمة" أو "الأب" ثم إلهة أنثى تُدعى "المعرفة" أو "الأم"، وقد وُلد من اقتران هذين الاثنين، زوج من الآلهة الأصغر: الابن، ويُطلق عليه أسماء عديدة من بينها "الوجه الصغير" أو "المقدس والمبارك": الابنة، وتُسمى أيضاً، "السيدة" (أو "ماترونيت"، وهيك لمة مشتقة من اللاتينية) و"شخينة"، و"الملكة"، وما إلى ذلك

---

(٥) انظر: وافي علي عبد الواحد،(بدون)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص٢٦-٣٠.

(٦) سعفان، كامل (٢٠٠٠) اليهود: من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، دار الفضيلة، القاهرة، ص٣٧.

(٧) المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٩) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج٥، دار الشروق، القاهرة، ص٦٦.

(٨) الشرقاوي، محمد عبد الله (١٩٩٣) الكنز المرصود في فضائح التلمود، ط١، مكتبة الزهراء، القاهرة، ص١٧٦.

(٩) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، مرجع سابق، ص٦٦.

(١٠) السحمراني، أسعد (١٩٩٣) من اليهودية إلى الصهيونية (الفكر الديني في خدمة المشروع السياسي الصهيوني)، ط١، دار النفائس، بيروت، ص١٠٦.

(١١) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، مرجع سابق، ص٦٨.

من أسماء، وعلى هذين الإلهين أن يتحدا ولكن مكائد الشيطان، وهو شخصية مهمة ومستقلة في هذا النظام، تمنع اتحادهما، أما الخليقة فقد تولتها العلة الأولى من أجل أن تتيح اتحادهما، ولكنهما يطبعان على شقاق أكبر من أي وقت، بسبب السقوط، وقد تمكّن الشيطان فعلاً من الاقتراب كثيراً من الابنة الإلهية، وتمكن حتى من اغتصابها (إما في الظاهر أو في الواقع – فالآراء تختلف حول هذا الأمر). أما خلق الشعب اليهودي فقد جرى من أجل إصلاح الكسر الذي سببه آدم وحواء، وقد أُحرز ذلك لبرهة قصيرة تحت جبل سيناء: الإله الذكر الابن، الذي تقمّص موسى، اتحد مع الإلهة شخينة، ولسوء الحظ فقد تسببت خطيئة العجل الذهبي مرة أخرى، بشقاق في الألوهية، إلا أن توبة الشعب اليهودي أصلحت ذات البين، إلى حد ما. وعلى نحو مماثل، يُعتقد بأن كل حادثة في التاريخ اليهودي التوراتي مرتبطة باتحاد الزوج الإلهي أو بشقاقه، وإن الفتح اليهودي لفلسطين والاستيلاء عليها من الكنعانيين، ثم بناء الهيكلين الأول والثاني، هما أمران ملائمان بصفة خاصة لاتحادهما، بينما تدمير الهياكل ونفي اليهود عن الأرض المقدسة، ليس إلا مجرد إشارات خارجية تدل على الشقاق الإلهي فحسب، والابنة تكاد تقع في قبضة الشيطان، فيما يصطحب الابن شخصيات أنثوية مختلفة إلى فراشه، بدلاً من زوجته الحقيقية.[١٢]

"إن واجب اليهود الأتقياء، من خلال صلواتهم وأعمالهم الدينية، إعادة الاتحاد السماوي كاملاً، في شكل اتحاد جنسي بين الإلهين الذكر والأنثى[١٣]؛ لذا قبل معظم الأعمال الطقسية التي ينبغي أن يقوم بها كل يهودي ورع عدة مرات في اليوم، ترتل هذه الصيغة القبالية: "لأجل الاجتماع (الجنسي) للمبارك المقدس وشخينته"[١٤]، كما أن صلوات متتالية من الصلاة صوفياً تعزز هذا الاتحاد الجنسي، ولو مؤقتاً فقط، وتنسجم أجزاء متتالية من الصلاة صوفياً تقرِّب من التوحد: في لحظة معينة تقترب الآلهة مع وصيفاتها، وفي لحظة أخرى يضع ذراعه حول عنقها ويربت على نهديها، وفي النهاية يُفترض أن يحدث الاتصال الجنسي".[١٥]

"إن أكثر الصيغ اليهودية قدسية: "اسمعي يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" التي تتلى عدة مرات في اليوم من جانب كل يهودي ورع قد تعني في الوقت الحاضر شيئين متضاربين، ربما تعني أن الرب فعلياً "واحد" لكنها قد تعني أيضاً أن درجة معينة من اتحاد الإلهين الذكر والأنثى قد تحققت، أو يتم تعزيزها بالقراءة المناسبة لهذه الصيغة، رغم ذلك عندما يتلو اليهود في جماعات الصلاة الإصلاحية هذه الصيغة بأي لغة أخرى غير العبرية، يشعر جميع الحاخامات الأرثوذكس ومنهم حاخامات شاس، سواء الذين يؤمنون بالوحدانية، أو الاتحاد السماوي، بالغضب الشديد".[١٦]

عقيدتهم في اليوم الآخر

تعتقد شاس باليوم الآخر، ولكن لا تذكره بكثير من التفصيلات، وأما عن دلائل إيمانهم باليوم الأخر فقد وردت إشارات قليلة في العهد القديم عن اليوم الآخر؛ جاء في سفر دانيال "وكثيرون من الراقدين في تراب

---

(١٢) شاحاك، إسرائيل (١٩٩٥م) التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صالح علي سوداح، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، ص٦٦–٦٧.

(١٣) يعتقد كثير من المتصوفين اليهود المعاصرين أن نفس النهاية قد تتحقق بسرعة أكبر بالحرب ضد العرب، وطرد الفلسطينيين، أو حتى إقامة الكثير من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، كما أن الحركة المتنامية لبناء الهيكل الثالث تقوم أيضاً على مثل هذه الأفكار. (انظر: شاحاك، إسرائيل، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٣).

(١٤) الكلمة العبرية المستخدمة هنا – ييهود – تعني حرفياً اتحاد – في – عزلة. ونفس الكلمة تستخدم في النصوص الشرعية (التي تتعاطى مع الزواج ..إلخ) للإشارة إلى الاتصال الجنسي. (انظر: شاحاك، إسرائيل، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٣).

(١٥) المصدر نفسه، ص٥٢–٥٣.

(١٦) المرجع السابق نفسه، ص٥٦.

الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي"،[١٧] وجاء في سفر الجامعة: "لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثةٌ واحدةٌ لهم، موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل فليس للإنسان مزيّة على البهيمة لأن كليهما باطل، يذهب كلاهما إلى مكان واحد، كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما، من يعلم روح بني البشر هل هي تصعد إلى فوق، وروح البهيمة هل هي تنزل إلى أسفر إلى الأرض".[١٨]

وأما في التلمود فهناك دلالات على وجود الجحيم والنعيم، يقول التلمود: النعيم مأوى الأرواح الزكية ... ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ... ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً، ولحم أوز سمين للغاية، أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثاني يوم خليفة العالم (سنهدرين: ص٨)، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين، والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة؛ لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين، والذين لا يختنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) يبقون هناك خالدين.[١٩]

عقيدتهم في المسيح المنتظر

تعتقد شاس بمجيء المسيح، وأن الخلاص المسيحاني لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية سواء كانت هذه الوسائل المال أو السلاح، ويعتمدون في ذلك على نصوص من التوراة: "هكذا قال الرب لقد باعوكم بدون مقابل لذلك لن يفك أسركم بالمال"،[٢٠] وكذلك أيضاً: "لا بالعنف ولا بقوة الجيش ولكن بروحي"،[٢١] وكذلك أيضاً: "سوف أخلصهم بقوة رب الخلود إليهم ولن أنقذهم بالقوس ولا بالسيف ولا بالحروب ولا بالخيل ولا الفرسان"،[٢٢] ويؤمنون بأن بناء مملكة إسرائيل لا بد أن يتم على يد المسيح المنتظر، ولقد عارض جزء من الأرثوذكسية "الحريديم" الصهيونية بناءً على الاعتقاد بعودة المسيح ورأوا أن المساعي الرامية إلى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين، تتنافى مع العقائد المتعلقة بانتظار مجيء المسيح، مثلما جاء في بعض العقائد والتعاليم اليهودية.

ويمكن القول إن أمل العودة وإحياء مملكة إسرائيل كان أهم قواعد اليهودية الأرثوذكسية لفترة تزيد على ١٧٦٢ عاماً، ولد وانقرض خلالها ستون جيلاً من اليهود، إن هذه الأجيال المتتابعة كانت ترى جميعها أن تحقيق هدف العودة سيكون على يد "يهوه القدير" نفسه الذي سيرسل المسيح المخلص، للقيام بهذا العمل.[٢٣]

فباعتقادهم أنه "سوف يظهر المسيح، ويحطم الأمم العاصية ويهزم الملوك الذين يهاجمون صهيون، ويقاتل يأجوج ومأجوج، وينتصر رب إسرائيل وتؤمن به جميع الأمم وتخضع لحكمه، ويعود المنفيون من شتاتهم وتولد (صهيون) من جديد ويقام المعبد في القدس ويقيم فيه رب إبراهيم، وعندئذ يسود السلام والعدل بين الأمم وتختفي الحروب ويزول الفقر والمرض".[٢٤]

المسيح المخلص الذي يطلق عليه اليهود اسم "همّا شيياح بن دافيد"، يشكل اعتقاداً راسخاً عند عامة اليهود، منذ السبي البابلي (٥٨٦ ق.م)، ويعزو بعض الباحثين هذه الظاهرة إلى إحساس اليهود آنذاك

([١٧]) العهد القديم، دانيال، ص١٢.

([١٨]) العهد القديم، الجامعة، ص ٣.

([١٩]) عيد، يوسف (١٩٩٥) الديانة اليهودية: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ص١٥٤. الدجني، يحيى علي،(د.ت) التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط١، د.ن، ص١٣١.

([٢٠]) العهد القديم: أشعيا، (٣/٥٢).

([٢١]) العهد القديم: زكريا، (٦/٤).

([٢٢]) العهد القديم: يوشع، (٧/١).

([٢٣]) الشامي، رشاد (١٩٩٤) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية، حزيران (يونيو)، ص١٢٥-١٢٧.

([٢٤]) شاش، طاهر،(١٩٩٧)، التطرف الإسرائيلي: جذوره وحصاده،ط١، دار الشروق، القاهرة، ص٢٠.

بحاجتهم إلى من يخلصهم من أسر البابليين؛ لذا اقترن انتظار المسيح عند اليهود بترقب عموم الخير، حيث ستنقلب حالهم عند قدومه إلى أحسن حال، وسيحقق لهم المسيح كل أمانيهم، فيجمع لهم "شتات المنفيين"، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء شعب "إسرائيل"، ويتخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل ويحكم بالشريعة المكتوبة (التوراة) والشفوية (التلمود)، ثم يبدأ الفردوس الذي سيدوم ألف عام (من هنا جاءت تسمية "الأحلام الألفية")، وبقدومه أيضاً سيسود السلام في العالم، ويزول الفقر، وستحول الشعوب أدوات الحرب إلى أدوات بناء، ويصبح الناس كلهم موحدين، أحباء، متمسكين بالفضيلة، أما "صهيون" فستكون مركز هذه العدالة الشاملة، وستقوم كل الأمم على خدمة "المسيح"، أما الأرض فتخصب وتطرح فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حجم الحبة منه كحجم الثور الكبير، ويصير الخمر موفوراً.(٢٥)

وهناك اختلاف بين الحاخامات حول المدة التي سيبقى المسيح خلالها على الأرض، فيقول بعضهم إنه سيبقى أربعين عاماً، والبعض الآخر سبعين عاماً، وفريق ثالث: ثلاثة أجيال، وآخرون يزعمون أنه سيبقى آلاف السنين، ومن علامات قرب ظهوره عندهم، انتشار الفساد والفواحش والعقوق، ونزول المصائب على بني إسرائيل، وظهور مسيح آخر قبله يمهد له يسمى المسيح بن يوسف.(٢٦) وحتى وصل ببعض الحاخامات الاختلاف حول هوية المسيح إن كانت شرقية أم غربية، فلقد أصدر الحاخام عوفاديا يوسيف –الزعيم الروحي لحركة شاس الدينية الأرثوذكسية اليهودية– نشرة تنص على أنه سيتضح لدى ظهور المسيح المنتظر بأنه ابن الطائفة الشرقية وحينذاك ستسود الشريعة في البلاد.(٢٧)

"لقد اعتبرت أجودات إسرائيل –أحد الحركات الرئيسة الممثلة لليهودية الأرثوذكسية والحركة الأم لشاس– أن الجهود لإقامة دولة يهودية في فلسطين، هي اعتداء على سلطة المسيح".(٢٨)

إن شاس لا يعتبرون أن دولة إسرائيل هي علامة على بداية الخلاص، ويعتقدون أن عليهم انتظار قدوم المسيح، الذي سيأتي بالخلاص، إلا أنهم يعترفون بحقيقة الوجود السياسي لإسرائيل ويمتثلون لقوانينها، ويشتركون في الانتخابات للكنيست، ويشاركون في الائتلافات الحكومية للاستفادة فقط من الامتيازات التي تقدمها الدولة، ولكن غالبيتهم لا يخدمون في جيش الدفاع الإسرائيلي.(٢٩)

الشعب المختار والشعب المقدس:

أ- عقيدة الشعب المختار:

مصطلح "الشعب المختار" ترجمة للعبارة العبرية "هاعم هنفحار"، وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب اليهودي وتراكمت فيه، والثالوث الحلولي مكوّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدّساً وأزلياً (وهذه بعض سمات الإله). ولهذا السبب يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه "عم قادوش" أي "الشعب المقدس" و"عم عولام" أي "الشعب الأزلي" و"عم نيتسح"، أي "الشعب الأبدي".(٣٠) لقد جاء في سفر التثنية "لأنك شعب مقدس للرب إلهك. وقد

(٢٥) المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٤) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ص٣٥٣.الشامي، رشاد، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٢٦) النوباني، حمدي (١٩٨٧م) "المشنا" ركن التلمود الأول، القدس، ص٢٢٥. الشامي، رشاد، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٢٧) صحيفة القدس المقدسية، ٢٠٠٠/٧/٦م.

(٢٨) سعفان، كامل (١٩٨٨) اليهود تاريخاً وعقيدةً، دار الهلال، القاهرة، ص١٦٠-١٦١.

(٢٩) الشامي، رشاد، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٩.

(٣٠) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٧٢.

اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".[٣١] والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاوين "أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب ... وتكونون لي قديسين؛ لأني قدوس أنا الرب، وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي".[٣٢] ويشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي. وحينما يقع الاختيار على أحد المصلين لقراءة التوراة عليه أن يحمد الإله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى، ولمنحه التوراة علامة على التميز. [٣٣]

وقد حاول كثير من حاخامات اليهود وكثير من فقهائهم ومفكريهم تفسير فكرة الاختيار، فجاءوا بتفسيرات كثيرة، ولكن وبغض النظر عن مضمون التفسير، فإن فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين (تعبير عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي في الشعب). وقد جاء في التلمود ان جماعة يسرائيل يشبّهون بحبة الزيتون لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى، وكذلك اعضاء جماعة يسرائيل يستحيل اختلاطهم مع الشعوب الأخرى. وقد كانت عملية التفسير هذه ضرورية، في الواقع لأن أعضاء الشعب المختار المقدس، الذي يفترض ان الإله قد حل فيه، وجدوا انهم من أصغر الشعوب في الشرق الأدنى القديم وأضعفها.

لقد عززت أسطورة الشعب المختار من النزعة المسيحانية في الفكر الديني اليهودي، فكل عضو في أمة الكهنة والقديسين هو تجسيد حي للإله، وصوته من صوت الإله، أي أنه نبي أو شبه نبي بالضرورة. وقد عززت فكره الاختيار أيضاً الإحساس الزائف لأعضاء الجماعات اليهودية بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسري على الجميع لا تسري عليهم. [٣٤]

ب- عقيدة الشعب المقدس (Holy People):

الشعب المقدس "ترجمة للعبارة العبرية "عم قادوش" وهي عبارة يطلقها اليهود الأرثوذكس على الشعب اليهودي باعتبار أنه شعب مختار له رسالة متميزة وسمات خاصة تميزه وتفصله عن الشعوب الأخرى – بل إن الفكرة تأخذ شكلاً متطرفاً أحياناً، فقد أتى في أحد كتب المدراش أن الشعب اليهودي والتوراة كانا كلاهما في عقل الإله قبل الخلق، أي مثل القرآن في الإسلام والمسيح في المسيحية، و"إسرائيل" (الشعب) و"يسرائيل" (التوراة) متعادلان، فالعالم بدون هذا الشعب (شعب التوراة)، لا قيمة له، أي أن الشعب المقدّس هو الركيزة النهائية للكون بأسره، وقد صار اليهود شعباً مقدساً بسبب الحلول الإلهي فيهم وتقبّلهم عبء الأوامر والنواهي، فحياة اليهودي لا بد أن يتم تنظيمها بحيث يقلد اليهودي سمات الإله فتصبح حياته مقدّسة، وانطلاقاً من هذا، تصبح القومية اليهودية نفسها قومية مقدسة، وتستند كثير من المفاهيم الدينية إلى الإيمان بقدسية الشعب اليهودي، وقد عمّقت القبالاه هذا التيار وجعلت الشعب المقدّس شريكاً للإله في عملية إصلاح الكون (نيقون). ومن المصطلحات الأخرى المستخدمة للإشارة إلى الفكرة نفسها، تعبير "الشعب المختار" أو "الشعب الأزلي". والواقع أن فكرة الشعب المقدس أو الأفكار الأخرى المماثلة، هي في نهاية الأمر تعبير عن الطبقة الجيولوجية الحلولية في اليهودية حيث يتحول الشعب إلى شعب مقدّس وتتحول الأرض إلى أرض مقدّسة. [٣٥]

فاليهودية تعتقد ان الإله حل في الشعب اليهودي فيتألَه الشعب ويصبح في منزلة الإله كما يحل في فلسطين (أرتس إسرائيل في المصطلح الديني اليهودي) فتصبح

([٣١]) العهد القديم، التثنية: (١٤/٢).

([٣٢]) العهد القديم، اللاوين: (٢٠/٢٦،٢٤).

([٣٣]) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٧٢.

([٣٤]) المرجع السابق نفسه، ص٧٢-٧٣.

([٣٥]) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٧٤-٧٥.

أرضاً مقدسة. والإله في هذا الإطار الحلولي يتصف بصفات البشر فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويضحك ويبكي ويحب ويبغض، بل يحس بالندم ووخز الضمير (خروج ٣٢ /١٠ – ١٤). وإذا كان من أهم صفات الإله في الإطار التوحيدي أنه يعرف كل شيء ففي الإطار الحلولي الإله نجده لا يعرف كل شيء، ولذا يطلب من اليهود أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ (خروج ١٢ / ١٣ – ١٤). [٣٦]

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يجدر بنا استعراض لأهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. تعتبر شاس جزء من اليهودية الأرثوذكسية وتستمد عقيدتها منها.
٢. لا تعتقد شاس بان الله واحد أحد، بل إن مفهومهم عن الألوهية مفهوم متناقض.
٣. تعتبر شاس من أهم المرجعيات الدينية لليهود في (إسرائيل).
٤. تعتبر شاس أن اليهود هم شعب الله المختار وأن الآخرين خلقوا لخدمتهم.

ثانياً: التوصيات:

نوصي بالآتي:

١. دراسة اليهود في العصور الوسطى للتعرف بشكل مفصل على طبيعة الديانة اليهودية وطبيعة الانتماء والولاء عندهم.
٢. إنشاء مركز متخصص في الشؤون اليهودية للتعرف على طريقة تفكيرهم وحياتهم.
٣. دراسة الأحزاب اليهودية المتدينة الأخرى للتعرف على طرق تفكيرهم ونظرتهم السياسية.

(٣٦) صحيفة الاتحاد الإماراتية "العقيدة اليهودية:الجوانب العدوانية"، ٢٠٠٥/١/٢٩.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **التوراه.**

١. الفاروقي، إسماعيل راجي (١٩٨٨م) الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة.
٢. ماضي، عبد الفتاح (١٩٩٩)، الدين والسياسة في إسرائيل، "دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة.
٣. وافي علي عبد الواحد (د.ت) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
٤. سعفان، كامل (٢٠٠٠) اليهود: من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، دار الفضيلة، القاهرة.
٥. المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٩) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج٥، دار الشروق، القاهرة .
٦. الشرقاوي، محمد عبد الله (١٩٩٣) الكنز المرصود في فضائح التلمود، ط١، مكتبة الزهراء، القاهرة .
٧. السحمراني، أسعد (١٩٩٣) من اليهودية إلى الصهيونية (الفكر الديني في خدمة المشروع السياسي الصهيوني)، ط١، دار النفائس، بيروت.
٨. شاحاك، إسرائيل (١٩٩٥م) التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صالح علي سوداح، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان.
٩. عيد، يوسف (١٩٩٥) الديانة اليهودية: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت.
١٠. الدجني، يحيى علي،(د.ت) التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط١، د.ن.
١١. الشامي، رشاد (١٩٩٤) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية، حزيران (يونيو).
١٢. شاش، طاهر (١٩٩٧) التطرف الإسرائيلي: جذوره وحصاده، ط١، دار الشروق، القاهرة.

١٣. المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٤) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.
١٤. سعفان، كامل، (١٩٨٨)، اليهود تاريخاً وعقيدةً، القاهرة، دار الهلال.
١٥. النوباني، حمدي (١٩٨٧م) "المشنا" ركن التلمود الأول، القدس.
١٦. صحيفة الاتحاد الإماراتية "العقيدة اليهودية:الجوانب العدوانية"، ٢٠٠٥/١/٢٩.